الإشارة الجسمية مورد للدلالة في القرآن والسنة

The Bodily Sign as a Source of Connotation in Quran and Sunnah

د. حمزة العيفاوي *

تاريخ الإرسال: 2021/12/21	تاريخ القبول: 2022/04/20	تاريخ النشر: 2023/05/10

الملخص:

يتتبع علماء اللغة مواطن الدلالة ويسعون إلى استرفادها من مواردها معتمدين على اللفظ أساسا غير مهملين لما يصاحب الخطاب اللفظي من ملابسات قد تكون الموجه للخطاب أو المفسر له وربما انقلب المعنى رأسا على عقب لو استغنينا عن هذه الأخيرة. فالبيان عندهم "اسم جامع لكل شيء يكشف لك قناع المعنى" وقد غدت الأداءات المصاحبة للكلام ذات شأن عند الدارسين المحدثين، والقرآن الكريم والسنة المطهرة باعتبارهما مادة لغوية تعتمد على قواعد اللغة العربية بل يُعدّان مصدرا للتقعيد فقد ورد فيهما من الإشارات الجسمية ذات الدلالة ما لا يخفى على نبيه الفهم.

وسنقارب هذا الموضوع من خلال هذا البحث الموجز متوخين إبراز وجود هذه الظاهرة فيهما كما نسعى إلى إثبات كونها معتبرة عند علماء اللغة والدين عند فهم الدلالة وعند تفسير الخطاب.

الكلمات المفتاحية: الإشارات، الدلالة، اللفظ، القرآن، السنة.

Abstract:

Linguists often tracks the significance and seek to acquire it from its sources depending basically on the articulation. They also don't neglect the verbal discourse and its circumstances which either directs or explains the discourse. For such linguists, rhetoric is "a noun that encompasses everything and reveals the meaning". In addition, the performances that accompany speech have become increasingly important, and Quran in addition to Sunnah are considered a linguistic entity and sources of Arabic language. They contain bodily signs and connotations, and we will seek to

* المدرسة العليا للأساتذة الأغواط laifaouihamza@ens-lagh.dz

explore this subject to show the existence of this phenomenon in the both of them.

Also, we aim to prove their significance to linguists. As a conclusion, the bodily signs in Quran and Sunnah contributed to draw a scene with suggestive words, as they were implemented for better understanding of the purposes of Sharia and making judgments.

Key words: signs, bodily, connotation, Quran, Sunnah.

*** *** ***

المؤلف المرسل: حمزة العيفاوي laifaouihamza@ens-lagh.dz

مقدمة

تسعى الدراسات الحديثة إلى توظيف كل ما من شأنه إلقاء الضوء على المعنى أو المساهمة في إيصاله إلى المتلقي غير قاصرة للدراسة على الملفوظ وحده إذ الضرورة الداعية لذلك لم تعد قائمة فأصل اهتمام علماء اللغة بالدراسات اللغوية بادئ الأمر كان الخوف من اللحن في الكلام الملفوظ أَمَا وقد استقر علم يعصم اللسان من اللحن فقد تفتحت الدراسات اللغوية على كل العوامل المؤثرة في تبليغ المعنى من الباث إلى المتلقي وقد أدرك علماء العربية أهمية الأداءات المصاحبة للكلام من إشارة وهيئة ونبر وتنغيم مبكرا فأشاروا إلى أهميتها في توليد المعنى وخير دليل على ذلك أن مصطلح البيان عند نشأته الأولى كان يقصد به نقل المعنى من فهم الباث إلى فهم المتلقي بأي وسيلة كانت، يقول الجاحظ في هذا السياق: «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمي؛ حتى يهجم السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل. لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع.»[1]

كما فرق الجاحظ بين نوعي التواصل (التواصل اللفظي، والتواصل غير اللفظي) وقصر طرق التواصل عليهما دون سواهما فقال: «ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يخبروا من دونهم من هذه المعاني بكلام وجيز يغني عن التفسير باللسان والإشارة باليد والرأس لما قدروا عليه»[2].

وعن كون التواصل غير اللفظي أو ما يسمى أيضا بلغة الجسد مجدياً بل هو أحياناً مغنياً عن التواصل اللفظي يقول الأستاذ إدريس بلمليح: «إن للإشارة جهازا حركيا تصدر عنه صورها المختلفة التي يمكن أن تقارب الصورة الصوتية الصادرة عن جهاز النطق لدى الإنسان، كما أن جهازاً إدراكياً هو العين عوض الأذن فيما يتعلق بجهاز إدراك الكلام العادي»[3].

سعى علماء العربية منذ نشأة الدرس اللغوي إلى استقراء مصادر التقعيد وكان على رأسها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد حاولنا في هذا البحث الموجز تتبع آرائهم في قضية اعتبار المعاني الصادرة من الإنسان على شكل إشارات جسمية دالة وكيف استرفدوا منها الدلالة. وفي جهدهم الخاص بالدراسات القرآنية وكذا السنة النبوية ما يستحق الكشف والبيان، واستعنا بآليات المنهج الوصفي التحليلي المناسب للمواضيع المرتبطة باللغة.

1- الإشارات الجسمية في القرآن الكريم

لقد كان القرآن معجزة النبي محمد ﷺ وكان وفق أساليب العرب في نظمهم وعاداتهم الكلامية فكل دراسة تجد لها سنداً من القرآن هي بالضرورة من صميم مألوف العرب في تواصلهم فقد «كان العرب في مألوف نهجهم في الأخبار والروايات، يحرصون على تعين ما صاحب الاتصال اللفظي في مجالسهم من إشارات وحركات جسمية، باعتبارها من مكملات الموقف الاتصالي بعامة بل بما هي بدائل - في بعض الأحيان – عن المنطوقات أو بما هي عاكسة آثار المنطوقات على المخاطب.» [4] والمتتبع للدراسات

القرآنية يجدها طافحةً بالآراء الفذة التي تخص قضية التواصل غير اللفظي وكيف استرفد علماء العربية الدلالة من الإشارات الجسمية التي حكاها القرآن الكريم. ففي قوله تعالى: ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ [5] دلالة صريحة على أن مثل هذه الإشارات مورد للدلالة. يقول ابن كثير (ت747هـ) في تفسير هذه الآية: «أي تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم نضرة النعيم، أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة؛ مما هم فيه من النعيم العظيم»[6] وقد وردت في القرآن على عدة صور منها:

إشارات تصدر عن الجسم إرادة أو ضرورة

صور القرآن الكريم مشاهد يطلق فيها العنان لخيال المتلقي لما أَلِفَهُ في حياته لتصور المعنى المراد منها على أن خياله مهما بلغ فلن يصل إلى تلك المعاني التي يرمي إليها الخطاب القرآني: كمشهد الذهول مثلا، فقد عمد الخطاب القرآني إلى تصوير الحالة التي يكون عليها المجرمون يوم القيامة وصوّر حالهم بدقة متناهية حتى لكأنها رأي عين مستعملا مشاهد دأب الإنسان على رؤيتها فيصل المعنى الذي أراد الخطاب القرآني إيصاله دون الحاجة إلى كثير وصف وإسراف لفظ، يقول الله تبارك وتعالى في وصف حال الكفار يوم القيامة ﴿مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾[7] فهذا المشهد يختصر صفحات من الوصف اللفظي، يقول سيد قطب: «أربع صور متتابعة متواكبة، أو أربعة مشاهد لرواية واحدة يتلو بعضها بعضاً في الاستعراض، فتتم بها صورة شاخصة في الخيال، وهي صورة فريدة للفزع والخجل والرهبة والاستسلام، يجللها ظل كئيب ساهم يكمد الأنفاس. وهي كذلك صورة ترسم في وسط حي، هؤلاء آدميون بينهم وبين السامعين صلة الجنس المشترك، والحس المتشابه، فهي ترتسم في شعورهم حية، ويصل الشعور بها من هؤلاء إلى أولئك بالمشاركة الوجدانية وبالتخيل المحسوس، فإذا قرأها القارئ تمشت رعدة الهول في حناياه» [8].

وقد أجرى بعض المحدثين مقارنة رصينة بين طريقي التواصل، «وارتضى دي سوسير أن يكون للكلمة جانبان واحد مادي وآخر معنوي، أما المادي فهو الدال وهو الصورة الصوتية، وأما المعنوي فهو المدلول والصورة الذهنية التي تنقدح في النفس عند ورود الدال عليها. والحق أن الحركة الجسمية كذلك أمرها، إذ إن لها دالا ومدلولا؛ أما الدال فهو الصورة الشكلية التي تتجلى عليها الحركة (حركة الكف، أو اليد، أو العين، أو الحاجب، أو الوقفة..) وأما المدلول فهو الصورة الذهنية المعنوية التي تسترفد دلالتها من الدال الحركي. فكلتاهما أعني: الكلمة في اللغة الصائتة، والحركة في اللغة الصامتة الجسمية تأتلف من دالٍ ومدلول، والملمح الفراق بينهما غير متعين في المدلول، بل ماهية الدال إذ إنه في الصائتة صوتي ذو طبيعة رمزية، وفي الصامتة حركي ذو طبيعة رمزية أيضاً»[9].

قال تعالى مخاطباً نبيه زكريا: ﴿قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً﴾[10] قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: «في هذه الآية دليل على أن الإشارة تنزل منزلة الكلام. وذلك موجود في كثير من السنة، وآكد الإشارات ما حكم به النبي ﷺ من أمر السوداء حين قال لها (أين الله؟) فأشارت برأسها إلى السماء. فقال: أعتقها فإنها مؤمنة. فأجازَ الإسلامَ بالإشارة الذي هو أصل الديانة، الذي يحرز الدم والمال، وتُسْتَحَقُّ به الجنة، ويُنَجَّى به من النار. وحكم بإيمانها كما يحكم بنطق من قال ذلك؛ فيجب أن تكون الإشارة عاملة في سائر الديانة، وهو قول عامة الفقهاء».[11]

فالكلام عند علماء اللغة لا يكتسب هذه الصفة إلا أن يكون ذا معنى فقد أنزل الله تبارك وتعالى الإشارة منزلة الكلام لما يحصل منها من الإفهام ونقل المعنى تماما كما يحصل من الخطاب اللفظي فمثلاً «للرأس حركات وهيئات حمالة لدلالات، متباينة بتباين الحالة النفسية والسياق، كحركة تنبئ عن الرفض، وأخرى عن القبول، وثالثة عن الاستهزاء، ورابعة عن الإنكار، وخامسة عن التحية. وفي علم الحركية يشار إلى

هيئات للرأس مختلفة، وهي كواشف لحالات نفسية دلالاتها متباينة»[12] فقد تواضع العرب على معان لتلك الحركات وهاتيك الهيئات يقول ابن كثير في التعرف على أهل الحاجة المتعففين من خلال هيئاتهم «﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي بما يظهر لذوي الألباب من صفاتهم».[13] وقد يحدث بعض المنافقين بعضا بحديث العيون قال تعالى: ﴿نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا﴾[14] وتظل حركاتهم وهيئاتهم حمالة للدلالة حتى عند اختلائهم ببعضهم البعض قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾.[15] إن هذا المشهد العجيب للمنافقين فيه من الدلالات ما تعجز عن حمله ألفاظ الدنيا فهم قوم مرضت قلوبهم واسودت بفعل النفاق وعلتهم الذلة والصغار فهم لا يقدرون على التصريح بعقيدتهم فيلجؤون إلى الأساليب الرخيصة فإذا انفردوا دون المؤمنين يعضون أصابع أيديهم حقدا وحنقا وهذا مثل تقوله العرب دلالة على شدة الندم وقلة الحيلة وعدم القدرة على تغيير الواقع. فهذا المشهد مغن عن التعبير باللفظ أيما إغناء لأن الدلالة فيه أوضح من الشمس في رابعة النهار.

قال تعالى: ﴿فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو﴾ [16] «للرأس حركات وهيئات حمالة لدلالات، متباينة بتباين الحالة النفسية والسياق، كحركة تنبئ عن الرفض، وأخرى عن القبول، وثالثة عن الاستهزاء، ورابعة عن الإنكار، وخامسة عن التحية. وفي علم الحركية يشار إلى هيئات للرأس مختلفة، وهي كواشف لحالات نفسية دلالاتها متباينة»[17].

فسينغضون إليك رؤوسهم أي سيحركونها استهزاء، والإنغاض هو التحرك من أسفل إلى أعلى أو من أعلى إلى أسفل، ومنه قيل للظليم وهو ولد النعامة، نغضا إذا مشى وعجل في مشيته وحرك رأسه، ويقال نغضت سنه إذا تحركت وارتفعت من منبتها، وفي هذه الآية الكريمة وصف لمشهد الاستهزاء وتحريك الرأس تعجبا من موعد البعث.

2- الإشارات الجسمية في السنة النبوية

عدَّ علماء الإسلام السنة النبوية مصدرا رئيسا من مصادر التشريع وعنوا بها أيما عناية فألفوا فيها الكتب وصنفوا فيها المصنفات واهتموا بحياة النبي فرووا كل شاردة وواردة من حياته حتى إنهم استقوا الدلالة من فعله وتقريره على قدم المساواة مع قوله ولفظه. وفصلوا القول في أفعاله وما يكون منها بياناً وما لا يحصل منه معنى «فأما ما يقع بياناً فهو بمثابة ورود قول في كتاب على الإجمال، فإن وقع من رسول الله ﷺ فعل في حكاية حال أو مراجعة وسؤال فظهور قصده في بيان الإجمال ينزل منزلة القول الشاهد عليه»[18] وقد ذهب الإمام أبو حامد الغزالي إلى اعتبار الإشارة الجسمية ذات دلالة اقترنت باللفظ أم استقلت دونه فيقول: «أما قولهم ما ليس بلفظ تابع للفظ فهو فاسد، فمن سلم أن حركة المتكلم وأخلاقه وعاداته وأفعاله وتغير لونه وتقطيب وجهه وجبينه وحركة رأسه وتقليب عينيه تابع للفظه، بل هذه أدلة مستقلة يفيد اقتران جملة منها علوماً ضرورية»[19].

ويقول الغزالي في موضع آخر: «وعلى هذا فبيان الشيء قد يكون بعبارة وضعت بالاصطلاح، فهي بيان في حق من تقدمت معرفته بوجه المواضعة وقد يكون بالفعل والإشارة والرمز. إذاً لكلٍ دَلِيلٌ ومُبَيِّنٌ، ولكن صار في عرف المتكلمين مخصوصا بالدلالة بالقول».[20]

وقد بين الإمام الشوكاني مسألة استقاء الدلالة من الحركة والإشارة حالها حال اللفظ فيقول: «اعلم أنه لما كان الفرد الواحد من هذا النوع الإنساني لا يستقل وحده باصطلاح جميع ما يحتاج إليه، لم يكن بدٌّ في ذلك من جمعٍ ليعين بعضهم بعضاً فيما يحتاج إليه. وحينئذ يحتاج كل واحد منهم إلى تعريف صاحبه بما في نفسه من الحاجات، وذلك التعريف لا يكون إلا بطريق من أصوات مقطعة، أو حركات مخصوصة، أو نحو ذلك».[21]

وفي ذات السياق يبين الدكتور عمر سليمان الأشقر كون الإشارة حمالة للدلالة فيقول: «وواضح أن النبي ﷺ لمَّا كان واسطة لتبليغ الشريعة وبيانها، فإنه يبين بالطريقة التي يختارها. فإما أن يبين المشكل بأقواله أو بأفعاله. فلما صح البيان بالأقوال لكونها دليلاً على المطلوب؛ فكذلك يصح البيان بالأفعال حيث تدل على المطلوب».[22] وقد عقد الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما أبوابا تتكلم عن حجية استرفاد الدلالة من الإشارة وقد بين الإمام ابن بطال ذلك في شرحه لصحيح البخاري يقول: «ففى حديث ابن عباس وأبى هريرة: الإشارة باليد عند الفتوى، وفى حديث أسماء الإشارة بالرأس، كما ترجم .قال أبو الزناد فيه من الفقه أن الرجل إذا أشار بيده أو برأسه أو بشيء يفهم به إشارته أنه جائز عليه وفيه حجة لمالك في إجازة لعان المرأة الصماء البكماء، ومبايعتها ونكاحها، إذ الإشارة تقوم مقام الكلام، ويفهم بها المعنى المقصود».[23]

ولعل بعض علماء الإسلام احترز من إطلاق القضية – كالدكتور عمر سليمان الأشقر - فعمد إلى حدها بالضوابط الصارمة إلا أنه في النهاية أقر بصحة استرفاد الدلالة منها «إن الإشارة لَمَّا كان فيها من خفاء الدلالة على المراد ما فيها، مُنِع من اعتبارها في حقوق الآدميين إلا حيث لا وسيلة للتعبير سواها إلاَّ في حال الأخرس والمُعْتَقَلِ كما تقدم، أما القدر على النطق فلا تعتبر منه (...) لكنهم اتفقوا على أن البيان الإفتائي بها صحيح».[24] وكل ذلك ليس لأن الإشارة لا تحمل الدلالة بل الغرض من ذلك التيقن من المراد بما لا يدع مجالاً للشك لأن الأمر شرع.

2-1- مصاحبة اللفظ للإشارة

قد تصاحب الإشارة اللفظ فتعضده وتقويه وتزيد من وضوحه في أفهام المتلقين، أو تنفرد بالدلالة دونه لغرض بلاغي أو لعجز اللفظ بمفرده لتحقيق الفهم، وقد يقع التعارض بين اللفظ والإشارة حين يطلقان معاً، وذهب مجموعة من العلماء إلى

وجوب أخذ المعنيين والتوفيق بينهما وذهب آخرون إلى تقديم الإشارة على العبارة ومنهم الإمام السيوطي حيث يقول:«إذا اجتمعت العبارة والإشارة واختلف موجبهما قُدِّمت الإشارة»[25].

وكثيرا ما نستعمل الإشارة في ثنايا حديثنا كبديل عن عبارة أو كزيادة توضيح لها أو كمحدد لوجهة الخطاب وفي السنة النبوية أمثلة كثيرة على ذلك منها حديث النبي ﷺ عن ساعة الاستجابة يوم الجمعة «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: فِيهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا، إلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا» «فالإشارة هاهنا قائمة مقام النعت لكلمة (ساعة) أي ساعة قليلة»[26] ففي هذا الحديث بين النبي قلة وقت ساعة الإجابة يوم الجمعة ولا يماري عاقل في كون استرفاد هذا المعنى من الإشارة صحيح لا غبار عليه.

2-2- مفردة غير مصاحبة للفظ

قد يسأل إنسان إنسانا فيمنعه مانع من الكلام لشغل أو مرض أو لثقته في فهم سائله فيجيبه بإشارة دالة وكثيرا ما نستعمل هذا الأسلوب في حياتنا وقد جوز العلماء تنزيل الإشارة هاهنا منزل اللفظ لما لها من وضوح في الدلالة على المعنى ولا أدل على ذلك مما روي من حديث ابن عباس «أن النبي ﷺ سئل في حجته فقال: ذَبَحتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِي؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قال ولا حرج، قال حلقت قبل أن أذبح؟ فأومأ بيده ولا حرج»[27].

وقد ذكر الكرماني في شرح الحديث أن «أومأ أي رسول الله ﷺ (أن لا حرج) وكلمة أَنْ إما صلة لقوله أومأ، وإما تفسيرية إذ في الإيماء معنى القول. وفي بعضها: ولا حرج مع الواو بدون أن. فإن قلت ما معناه؟ قلت يعني أنه أشار باليد بحيث فهم من تلك الإشارة أنه لا حرج سيما وقد سئل عن الحرج. أو لفظ ها هنا مقدر أي أومأ قال أو قائلا ولا حرج».[28]

2-3- البيان بالسكوت

يسكت الإنسان ويمسك عن الكلام إذا لم يكن هناك ضرورة لكلامه أو لمانع حال بينه وبين التكلم وتستشف الدلالة من خلال السياق والقرائن الحالية. وقد تنبني أحكام على هذا الأخير سواء في المحادثة العادية أو المحاكمة القضائية أو حتى عند صياغة القواعد والأحكام الفقهية لما لهذا السكوت من حجية في إثبات قصد الساكت «وهذا معناه أن السكوت قد يكون إنكارًا؛ وقد يكون تقريرًا؛ لأنه بمفرده لا يدل على الرضا أو عدمه, وإنما لابد من القرائن التي تبينه وتحدد مساره؛ ولهذا سمى الحنفية البيان بالسكوت (البيان بالضرورة), وهو ما يقوم فيه السكوت مقام الكلام عند الضرورة؛ لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز, فهو من إضافة الحكم إلى سببه, فالبيان حصل بالسكوت؛ لأجل الضرورة وهي: انعدام الكلام, ودلالة السكوت هنا أو البيان حصل بالضرورة».[29] وكثيرا ما اعتمد الفقهاء وعلماء الأصول على هذا النوع من الأدلة في إثبات الحكم أو صياغة القاعدة ويسمى سكوته ﷺ إقراراً. والإقرار أن يسمع رسول الله ﷺ شيئاً فلا ينكره، أو يرى فعلاً فلا ينكره مع عدم الموانع، فيدل ذلك على جوازه.

ويعرفه الشوكاني بقوله: «وصورته أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار قول قيل بين يديه، أو في عصره وعلم به فإن ذلك يدل على الجواز»[30]. وقد يصاحب السكوت استبشاراً فتكون دلالته أوضح «واعلم أن الاستبشار أقوى في الدلالة على الجواز من السكوت ولذلك تمسك الشافعي في إثبات القيافة وإلحاق النسب بها باستبشار النبي بقول مجزز المدلجي وقد بدت له أقدام زيد وأسامة: إن هذه الأقدام بعضها من بعض».[31]

تكون العبرة في استرفاد الدلالة من السكوت أن يراعي المتلقي القرائن الحالية وإشارات الساكت الجسمية فهي محددات ضرورية للوصول إلى قصد الساكت. فإن

سكت من غير إبداء ما يصرف المعنى المألوف إلى غيره كان سكوته دالا على الجواز وإن أبدى استبشارا بالأمر كان ذلك دليلاً على الاستحباب وإن أبدى استهجاناً كان أقل ما يقال فيه الكراهة.

خاتمة

غاية كل الدراسات اللغوية في الأساس السعي من أجل الظفر بالمعنى وإن تعذر فالسعي إلى الاقتراب منه أقصى ما يمكن والخطاب الموجه للناس في القرآن والسنة استعان بكل الطرق السالكة إلى أفهام الخلق فكان توظيف الإشارة الجسمية باديا للعيان لا يحتاج إلى دليل، فقد وظف القرآن الكريم تلك الإشارات الجسمية مقوية للمعاني اللفظية، كما وظفها منفردة عنها حمالة للدلالة دونها، وفي أحيان أخرى وظفها لأغراض بلاغية تشخص المجرد وتقرب البعيد وتخاطب الحس مباشرة لما لهذه الأخيرة من قدرة في الحصول على الأفهام.

وفي السنة المطهرة وظف النبي صلى الله عليه وسلم تلك اللغة التي لا تحتاج إلى تعلم ولا تقعيد في تبليغ رسالات ربه فكانت بمثابة وسائل إيضاح فيما يحتاج إلى تعليم، ووسيلة تبليغ فيما يحتاج إلى مخاطبة العقل وقد فهم الصحابة مراده منها وعرفوا قيمتها الدلالية فحرصوا على روايتها عنه بدقة متناهية، كما وظفها علماء الإسلام في فهم الخطاب النبوي وتحديد المراد منه.

ونخلص في الأخير إلى أن الإشارات الجسمية أو ما يعرف حديثا بلغة الجسد لها دور بالغ وتأثير فعال في إبلاغ الدلالة وتحقيق الفهم ومعرفة القصد، ولنا في القرآن الكريم والسنة النبوية وأشعار العرب القدماء ما يساعدنا على التعمق في هذا المجال الحديث من الدراسات التي تعنى بلغة الجسد ودورها في تحقيق الدلالة، ومن هذا المنبر ندعو إلى الاهتمام بهذا الفرع من الأبحاث وإيلائه العناية اللازمة مما يسمح بتطوير

الأبحاث والدراسات في هذا المجال وتقديم قيمة حقيقية مضافة لميدان اللسانيات وعلم الدلالة.

*** *** ***

هوامش:

[1] الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط7، 1989،ج1،ص 75.

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1965، ج6، ص:08.

[3] بلمليح إدريس، الرؤية البيانية عند الجاحظ ، دار الثقافة، ط1، عمان، الأردن، 1984، ص: 85.

[4] محمد العبد، العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، مصر، 2007، ص:141.

[5] سورة المطففين، الآية رقم:24.

[6] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، الشركة الدولية للطباعة، ط1، القاهرة، مصر، 2001، ج4، ص: 489 .

[7] سورة إبراهيم، الآية 43 .

[8] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط6، القاهرة، مصر، 2002، ص: 60.

[9] عرار مهدي أسعد، لغة الجسد وأثرها في الإبانة: دراسة في التراث اللغوي والبلاغي، مجلة دراسات، الأردن، المجلد: 33، العدد:01 ، سنة 2006، ص:107.

[10] سورة آل عمران، الآية رقم:41.

[11] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع في أحكام القرآن ، تح: محمد رضوان عرقسوس، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت لبنان، 2006 ، ج5، ص: 123، 124.

[12] كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية: دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1991، ص: 286.

[13] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (م، س)،ج1، ص 318

[14] سورة التوبة، الآية رقم:127.

[15] سورة آل عمران، الآية: 119.

[16] سورة الإسراء، الآية رقم:51.

[17] كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، (م، س) ص: 286.

[18] أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم الديب، دار إحياء التراث، ط1، قطر، 1399هـ ، ج1، ص: 488.

[19] الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول ومعه كتاب فواتح الرحموت، ضبط وتعليق: محمد رمضان، دار الأرقم، د.ط، 1994، ج2، ص: 66، 76.

[20] الغزالي أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، (م، س)، ج2، ص: 697، 698.

[21] الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول، تح: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط1، الرياض المملكة العربية السعودية، 2000، ج1، ص: 104.

[22] الأشقرعمر سليمان، أفعال الرسول ودلالتها على الأحكام، مؤسسة الرسالة، ط6، بيروت، لبنان، 2003، ج1، ص:92.

[23] ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخارى تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر، مكتبة الرشد، ط2، السعودية، الرياض 2003م، ج1، ص:166.

[24] الأشقر عمر سليمان ،أفعال الرسول ودلالتها على الأحكام، (م، س)، ج2 ص: 24.

[25] السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1983، ص:314 .

[26] الأشقر عمر سليمان، أفعال الرسول ودلالتها على الأحكام، (م، س)، ج2 ، ص: 25.

[27] الكرماني شمس الدين محمد بن يوسف، شرح الكرماني على صحيح البخاري، اعتنى به وخرج أحاديثة محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج،2 ص: 82.

[28] الكرماني شمس الدين، شرح الكرماني على صحيح البخاري، ج،2 ص: 83.

[29] خطاب حسن السيد حامد، أثر السياق في دلالة السكوت على الأحكام دراسة فقهية، جامعة طيبة المنورة، بحث منشور على الأنترنت أطلع عليه بتاريخ: 2021/11/15، الساعة: 15:30، الرابط: http://www.almeshkat.net/book/672

[30] الشوكاني، إرشاد الفحول، (م، س)، ج1، ص: 221.

[31] رشاد محمود بثينة، صور التقرير النبوي السنة التقريرية كمصدر من مصادر التشريع، مجلة الزهراء مجلة علمية سنوية محكمة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، المجلد: 27،العدد: 27، إبريل 2017، ص: 772.